بسم الله الرحمن الرحيم

وقفة مع المناهج الدراسية في الجامعات العراقية

أ.د. مضر خليل عمر

وحدة الأبحاث المكانية – جامعة ديالى

المقدمة ،

مضى عقد من الألفية الثالثة ومازالت المناهج الدراسية في جامعاتنا كما كانت عليه قبل أكثر من ثلاثة عقود دون تغييرات جوهرية تتناسب مع التطور العلمي و مع تقنيات العصر ومتطلباته . وكل ما حدث من تغيير سابقا لا يتعدى تعديل طفيف واعادة ترتيب للمواد بين سني الدراسة ، وكانت التغيرات محكومة بضوابط صارمة لا تتيح الا اعادة النظر في بعض المسميات واضافات غير جوهرية .

وعند مناقشة المنهج ، كعنصر من عناصر النظام التعليمي ، فهو ليس وحده المسئول عن ما هو عليه حال التعليم العالي في العراق اليوم ، ولكنه ركيزة من ركائز النظام . وما يصيب هذه الركيزة من وهن و تخلف فانه ينعكس كليا على مجمل النظام وحركته . ولا يؤدي اجراء تعديلات على المناهج الدراسية حدوث نقلة نوعية في التعليم العالي أبدا ما لم يصاحب ذلك تغييرات نوعية متوافقة في ركائز التعليم الاخرى ومعطياته من طرائق التدريس ، نظام القبول ، معايير تقييم الاداء ، معايير الجودة والتمكن ، الخ .

ومن أجل اجراء تقييم موضوعي للمنهج الدراسي السائد حاليا ، تنهج هذه الورقة عرض وبايجاز معضلة المناهج من الجوانب الاتية :-

أولآ : محددات التغيير ،

١- المركزية العالية في تحديد مواد الدراسة ومفردات المنهج ، بحجة تسهيل مهمة انتقال الطلبة بين الجامعات (وهم قلة القلة) .

٢- نسبة غير قليلة من التدريسيين من خريجي الجامعات العراقية الذين لم (يتسع) أفقهم المعرفي (لا من خلال كورسات الماجستير أو الدكتوراه ولا بالاطلاع الذاتي) ليشمل مواد جديدة وتقنيات حديثة تدرس وتعتمد في جامعات العالم .

٣- نقص كبير في موجود و أثاث قاعات الدرس و مختبرات العملي ، مما أدى الى سيادة الجانب النظري على الجانب العملي ، الذي اصبح نمطا متأصلاً ومرضاً مزمناً .

٤- سيادة الطريقة التلقينية في التدريس و غياب الطرائق العلمية الحديثة (حتى القديمة منها) في التدريس و تقنياتها في معظم الاقسام العلمية و المناهج الدراسية .

٥- اعتماد النظام السنوي ، ليس لايجابياته ولكن بعذر اكمال المنهج و تقليل فرص عدم التزام الطلبة بالدوام وتجنبا لمحاسبتهم .

٦- غياب الثقافة البحثية عند التدريسيين ، مما انعكس على الطلبة أيضا وعلى طرائق التدريس و مستوى المادة العلمية المعطاة للطلبة .

٧- جهل التدريسيين بفلسفة العلم أولا وفلسفة الاختصاص ثانيا وبالتالي تكون المحاضرات مجرد عرض لمعلومات تخصصية و ليس تدريس علم له مقوماته ومنهجه و فلسفته .

ثانيا : الواقع الراهن للمناهج و طرائق تدريسها في الجامعات العراقية ،

١) المواد الدراسية منفصلة عن بعض ، بحيث لا تشكل جسما معرفيا متكاملا .

٢) المناهج الدراسية عامة وليس فيها تخصص دقيق .

٣) عدم مواكبة المناهج الدراسية للجديد والحديث في الاختصاص .

٤) غياب الجانب التطبيقي العملي لكثير من المواد الدراسية ، وعدم ربطها بالحياة اليومية للطالب او المهنة التي يفترض أنه يؤهل (علميا) لها .

٥) عدم وجود علاقة بين المنهج الدراسي و البيئة العراقية .

٦) ممارسة مشاريع بحوث التخرج بطريقة افقدتها قيمتها واهميتها في ربط المواد العلمية التي درسها الطالب ببعض .

٧) وحتى عند وجود مواد تعنى بالتقنيات التحليلية (احصائية – مختبرية) فهي تعطى بصيغة نظرية بدرجة عالية ، بحيث لا يعرف الطالب متى وكيف يستفيد منها في اختصاصه .

٨) تدريس مادة (الفكر \ فلسفة الاختصاص) بطريقة تجعلها تاريخ فكر وليس فكر او فلسفة علم \ فلسفة الاختصاص .

٩) غياب النشاطات اللاصفية المكملة للمنهج الدراسي و المعززة له .

١٠) لم يعد للكتب المساعدة مكان في حياة التدريسي حيث تراجعت الكتب المنهجية امام مد الملازم وتكتيب الطلبة المختصرات.

١١) لم تعد مكتبة القسم \ الكلية \ الجامعة مصدر معرفي للطالب تعينه في فهم واستيعاب المنهج الدراسي ، لذلك فان المنهج مجزوء ومبتسر بطريقة جعلته فاقد لنبض الحياة في كثير من الاحيان ، و جعلته كسيحا في احيان اخرى .

ثالثا : المناهج الدراسية في الالفية الثالثة ،

(١)تعتمد النظام الفصلي (أو المقررات) ، وحتى على مستوى التعليم ما قبل الجامعي .

(٢)يمثل العملي ٦٠% منها ، و الاعتماد على الطالب في اكتساب المعرفة والخبرة المباشرة من خلال النشاطات الصفية واللاصفية والعصف الذهني وغيرها من طرائق تدريس عصرية .

(٣)تقنية بدرجة عالية ، وفي مختلف مفاصل عملية التعلم والتعليم .

(٤)المناهج الدراسية تخصصية دقيقة ومن السنة الجامعية الاولى ، وحسب رغبة الطالب وميوله (نظام المقررات) .

(٥)المناهج الدراسية موجهة لسوق العمل و اتجاهاته ومساره .

(٦)المناهج الدراسية متداخلة التخصصات العلمية (التقليدية) .

رابعا : ماذا يجب أن نعمل لنرتقي و ننهض ؟

في ضوء ما ذكر آنفا ، فالفجوة بين المناهج الدراسية في الجامعات العراقية وما هي عليه حاليا و المناهج الدراسية في جامعات العالم المتقدم كبيرة جدا . وأن النقلة النوعية ضرورة يفرضها صراع البقاء ، و تتطلبها روح النهوض الوثابة النابعة من جذور حضارة عريقة تمتد الى فجر الحضارات الانسانية وعلى مر العصور والازمنة .

ولكن الامر ليس بالهين ولا يحدث التغيير نتيجة عصا سحرية ولا يتم بين عشية و ضحاها . إنه يستوجب وقفة صلبة صامدة بوجه كل مظاهر التخلف و الكسل والخمول . فهو لا يحدث الا عندما تتقد جذوة النهوض في النفوس التي (شرنقها) العمل السهل والكسب المضمون لتخرج منه ملئها ارادة الحياة لتصبح فراشة تتزود من بستان العلم ورياحين المعرفة بكل ما فيه من خير وجمال وعطاء . ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . وعندما يسعى العبد للتغيير الذاتي فان رب العزة يعينه في مسعاه ويوفر له سبل النجاح ، خاصة وأن طريق العلم مبارك و ميسر من الرب قبل غيره .

ومن أجل أن يحدث التغيير ويتحقق ، و تصبح النقلة النوعية واقعا وليس حلما ، من الضروري أن :-

أ- **<u>: تجاوز المحددات و تحجيمها ،</u>**

(١) إعادة النظر في جميع مقيدات المنهج المشار اليها سابقا ، واعطاء ألاقسام العلمية صلاحيات تؤهلها لترسم شخصيتها العلمية الذاتية على ضوء امكاناتها و اقليمها الوظيفي واحتياجات سوق العمل فيه .

(٢)توفير مستلزمات التدريس الجامعي من قاعات و مختبرات وتجهيزات و مواد يتطلبها المنهج الدراسي .

(٣)الغاء جميع نظم انتقال الطلبة وعودة الراسبين الى مقاعد الدراسة (انتقال ، عبور ، عودة المرقنة قيودهم ، المهجرين ، المبعدين ، ....) .

(٤)الغاء جميع فرص المساعدة لمن هو غير مؤهل للنجاح (منح ٥ ، ١٠ ، ١٥ درجة و منحنى رفع نسب النجاح) .

(٥)الالتزام الكامل بنسبة حضور الطلبة للمحاضرات ، وعدم تجاوز الغيابات نسبة ١٠% وتجريد الطالب غير المجد من دوره في تدني المستوى العلمي والقيمي .

<u>ثانيا : سمات المنهج الدراسي المطلوب ،</u>

(١)تسمية المواد الدراسية التي تتطلب عملي و تحديد نسبة العملي من النظري في المنهج ومتابعة التنفيذ فصليا .

(٢) اعتماد النظام الفصلي ، والتشديد على غيابات الطلبة .

(٣) جعل التخصص العلمي الدقيق يبدأ من السنة الدراسية الثالثة (الفصل الخامس) ، وتكون السنتين الاولى والثانية للمواد العامة لتشكل اساسا للتخصص الدقيق .

(٤) تدريس مادة واحدة على الاقل في كل فصل دراسي باللغة الانكليزية .

(٥) رفع درجة النجاح الى ٦٠% في المادة و المعدل العام للنجاح ٧٠% .

(٦) تسمية النشاطات الصفية واللاصفية ضمن مفردات مواد المنهج . والاهتمام بالنشاطات الصفية واللاصفية المكملة للمنهج الدراسي والمعززة له ، و جعلها ضمن خطة القسم الفصلية والسنوية والتي تعتمد في تقييم الاداء .

(٧) اعادة الحياة الى نظام صفوف طلبة الشرف ، و تبني الطلبة المجدين المتميزين ليكونوا دما جديدا للاقسام العلمية و الدراسات العليا .

(٨) إيلاء مشاريع ابحاث التخرج إهتماما خاصا و معاملتها كجزء اساسي من متطلبات التخرج ، إسوة برسائل الدبلوما و الماجستير ، وارشفتها في مكتبة القسم والكلية .

ثالثا : إجراءات معززة للنهوض

(١) : إعادة النظر في نظام القبول في الجامعات ، ويفضل أن تستحدث سنة تأهيلية يأخذ الطالب فيها مواد تعينة لاختيار التخصص . وهذه السنة لا تعني قبول الطالب في الجامعة ، وانما مرحلة انتقالية تأهيلية مكثفة تحدد مستقبل الطالب .

(٢) وضع برنامج تطويري لحملة الشهادة الجامعية العليا من خريجي الجامعات العراقية يتضمن دورات مكثفة في اللغة الانكليزية ، و دورات في تقنيات التعليم الحديثة .

(٣) اعادة النظر في الدراسة المسائية ، من مختلف الجوانب والمعطيات ، وتحويلها الى جامعات او كليات أهلية منفصلة كليا عن الجامعة او الكلية الاصل .

(٤) اعادة النظر في مناهج الدراسات العليا بشكل يجعلها تخصصية دقيقة تتناسب مع حاجة المجتمع و متطلبات سوق العمل ، آخذة بالتقنيات الحديثة ومطبقة لها .

والله وراء القصد و هو ولي المؤمنين وناصرهم .

أ.د. مضر خليل عمر